(٣٩) خطبة له ﷺ فى إنذار عشيرته وأمرهم بإنقاذ أنفسهم من النار

عن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾(١) دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا(٢) فعَمَّ وخَصَّ(٣) فقال :

« **يَا بَنِى كَعْب بنِ لؤىٍّ .. أنقذُوا أنفسَكُم مِنَ النَّار ، يا بَنِى مُرَّة بنِ كَعْبٍ .. أنقذُوا أنفسَكُم مِنَ النَّار، يا بَنِى هَاشِمٍ .. أنقذُوا أنفسَكُم مِنَ النَّار، يا بَنِى عَبْد المُطَّلب .. أنقذُوا أنفسَكُم مِنَ النَّار، يا فاطمةُ .. أنقذِى نفسَكِ مِنَ النَّار؛ فإنِّى لا أملكُ لَكُم مِنَ الله شَيئاً** »(٤) .

(رواه مسلم واللفظ له ، والبخارى والترمذى والنسائى بنحوه)

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « **أُنْذِرُكُمُ النَّارَ، أُنْذِرُكُمُ النَّارَ** » حتى لو أن رجلاً كان بالسوق (٥) لسمعه

---

(١) أى : الأدنين إليك . والآية من سورة الشعراء : ٢١٤ .

(٢) هذا اللفظ ليس موجوداً فى البخارى .

(٣) أى : وجه دعوته إلى القبيلة العامة ثم أخذ يخص منها شيئاً بعد شىء .

(٤) تمام الحديث : «ألا إن لكم رحماً سأبلها ببلالها» .

(٥) وهو المكان المعد للبيع والشراء .

من مقامى هذا، حتى وقعت خَميصَةٌ[1] ـ كانت على عَاتقه[2] ـ عند رِجْليه[3].

(رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم)

فى هذه الخطبة ـ كما قرأنا ـ يتضح لنا كيف كان النبى ﷺ حريصاً على أن يكون قومه من أهل الهداية، وكيف أنه ﷺ كان يدعو قومه وأقاربه المقربين، إلى الله تبارك وتعالى، ونبذ عبادة الأصنام التى كانت تعبد من دون الله قبل أن يبعث رسول الله ﷺ.

وكان الرسول ﷺ يرجو من وراء هذا التذكير إنقاذهم من النار تنفيذاً لقول الله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[4].

وإذا كان الرسول ﷺ قد فعل ذلك ؛ فإنه بهذا يعلمنا كيف نوجِّه أهلينا بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الخير، وكيف نرهِّبهم من فعل الشر... إلخ.

---

(١) ثوب خز أو صوف معلم.

(٢) أى : على منكبه أو عنقه.

(٣) والمراد أنه كان مجتهداً فى الإنذار ورافعاً صوته به.

(٤) سورة التحريم : ٦.

مع ملاحظة : أننا لا نملك سوى التذكير فقط ، أما الهداية فإنه لا يملكها إلا الله سبحانه وتعالى ، فقد ورد أن النبى ﷺ كان يدعو عمه أبا طالب إلى الدخول فى الإسلام وذلك بالنطق بالشهادتين . . ولكنه لم يفعل هذا حتى مات دون أن ينطق بالشهادتين . . فحزن الرسول ﷺ لأنه كان يتمنى له الهداية . . فأنزل الله تعالى عليه قوله :

﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَاءُ ﴾(١) .

ولكنه من الممكن أن يكون الإنسان سبباً فى هذه الهداية ، ففى الحديث الشريف :

« لَئِنْ يَهْدِى اللهُ علَى يديكَ رَجُلاً خيرٌ لكَ مِنَ الدُّنيا ومَا فِيهَا » .

* * *

(١) سورة القصص : ٥٦ .